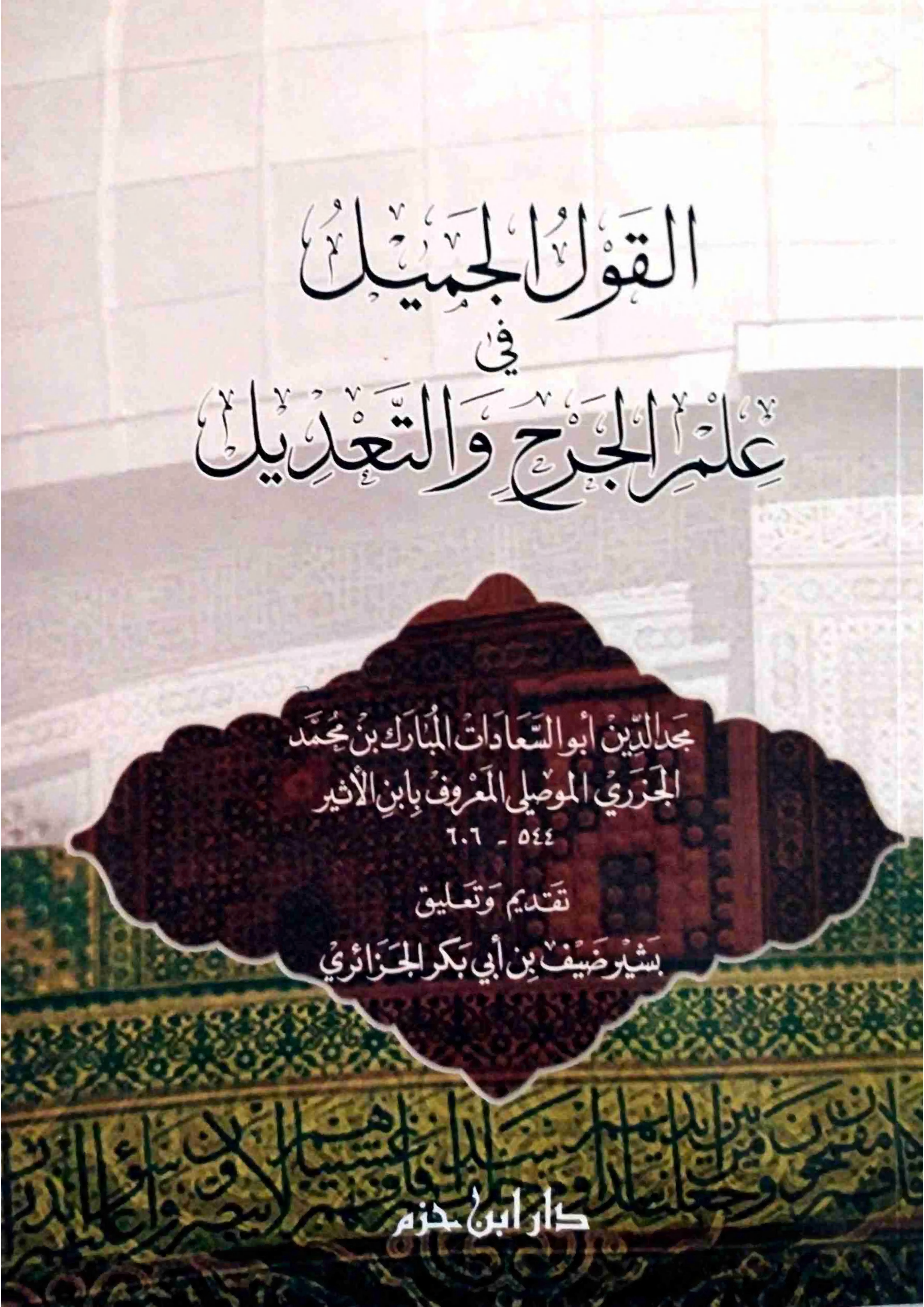

القول الجميل
في
علم الجرح والتعديل
مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد
الجزري الموصلي المعروف بابن الأثير
٥٤٤ - ٦٠٦
تقديم وتعليق
بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري
دار ابن حزم

القول الجميل
في
علم الجرح والتعديل


بسم الله الرحمن الرحيم

القَوْلُ الجَمِيلُ
فِي
عِلْمِ الجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ

مجد الدين أبو السعادات المُبارك بن مُحمد
الجزري الموصلي المعروف بابن الأثير
٥٤٤ - ٦٠٦

تقديم وتعليق
بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري

هذا الكتاب رُفع لأول مرة
حسين الجلياني المصري
غفر الله له

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَةٌ

الطَّبعَةُ الأولَى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

ISBN 978-9953-81-773-6

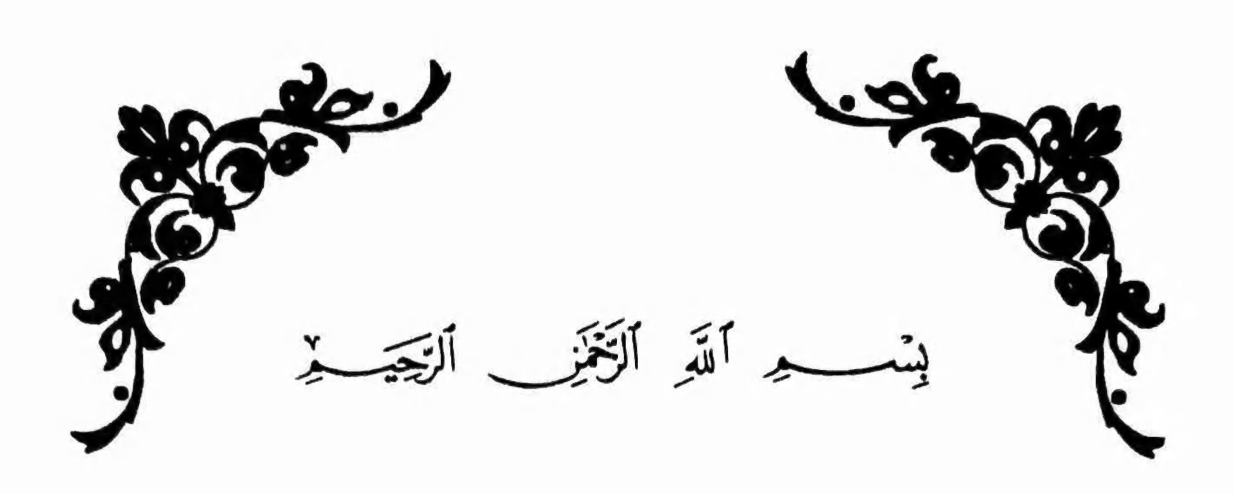
الكتب والدراسات التي تصدرها الدار تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366

هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)

بريد إلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أمّا بعد: فإنّ هذه الرسالة من أسهل الرسائل في علم الجرح والتعديل.

وهي بقلم الأديب المحدث المؤرخ مجد الدين أبو السعادات أبو الأثير الذي ضمنها كتابه الفذ جامع الأصول، ولمّا رأيتها سهلة العبارة أحببت أن أقدمها إلى القرّاء الكرام أو محبي علم حديث سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وقد جعلت عليها تعاليق لطيفة وبسيطة تعين مبتدئ طالب هذا العلم الشريف. وإن كنت قد جعلتها لنفسي لمن هو قاصر لمثلي، ثم أن هذه المقدمة اشتملت على بيان موجز

لعلم الجرح والتعديل مع صغر حجمها لكنها كثيرة الفوائد.

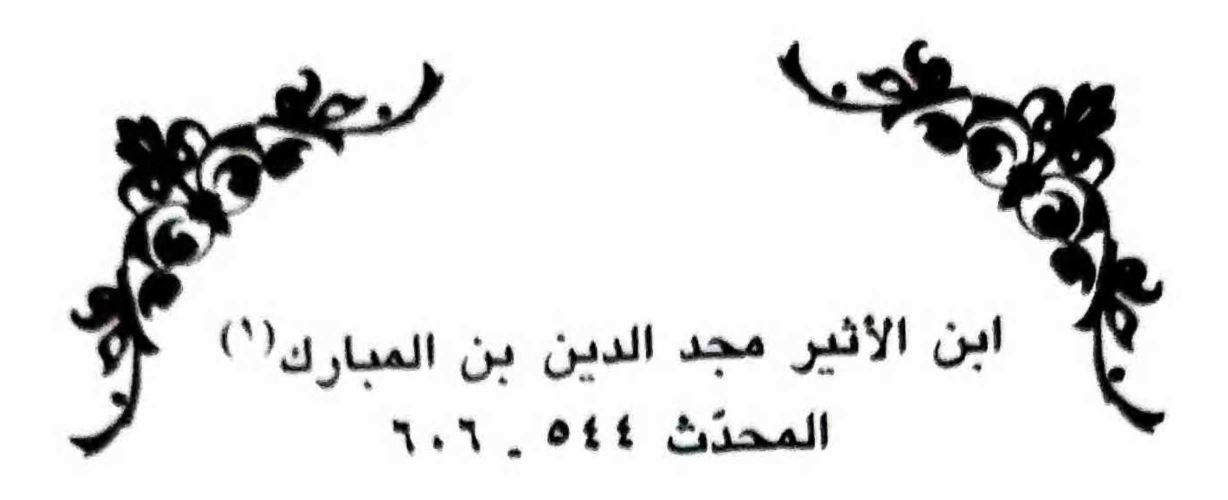
هذا وأود أن أضع بين أيديكم الكرام هذه الرسالة الأولى وقد سميتها: «**القول الجميل في علم الجرح والتعديل**».

وستتبع برسائل أخرى إن شاء الله تعالى.

والله اللطيف أسأل أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن، ويعصمني من البلاء في العاجلة.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم.

حاسي بحبح في:
٢٥ ربيع الثاني ١٤٢٨
الجلفة. الجمهورية الجزائرية.



ابن الأثير مجد الدين بن المبارك[1]
المحدّث ٥٤٤ ـ ٦٠٦

هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني العلامة مجد الدين أبو السعادات الجزري الإربلي المشهور بابن الأثير من مشاهير العلماء وأكابر النبلاء وأوحد الفضلاء، ولد سنة ٥٤٤ بالجزيرة وانتقل إلى الموصل، وأخذ النحو عن ابن الدهان ويحيى بن سعدون القرطبي وسمع الحديث متأخراً من عبدالوهاب سكينة وغيره، وتنقل في الولايات وكتب في الإنشاء ثم عرض له مرض كف يديه

---

(١) قلت: هناك دراسة مستفيضة باسم الإمام مجد الدين ابن الأثير وجهوده في الحديث وعلومه للأستاذ حارث سليمان الضاري ـ مدرسة أبي حنيفة ٢٠٩. الخطاط وليد الأعظمي. وللأستاذ العلامة محمود محمد الطناحي رسالة باسم مجد الدين بن الأثير وجهوده في علم غريب الحديث، مقالات العلامة الدكتور محمود الطناحي: ٧٢/١.

ورجليه ومنعه من الكتابة فانقطع في بيته يغشاه الأكابر والعلماء فجاءه مغربي فالتزم أنه يداويه ولا يأخذ أجرة إلا بعد البرء، وأخذ يعالجه بدهن صنعه ولانت رجلاه، وأشرف على البرء فأرض المغربي بشيء وصرفه فلامه أخوه عز الدين فقال: أنا كنت في راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والتزام إخطارهم وقد سكنت روحي إلى الانقطاع والدعّة، فإذا طرأت لهم أمور ضرورية جاؤوني بأنفسهم ليأخذوا رأيي. وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة ٦٠٦ يوم الخميس سلخ ذي الحجة[(١)].

مجد الدين الأديب:

ولندع ـ صاحبنا ـ يروي لنا طرفاً من أدبه في قوله: (كنت أشتغل بعلم الأدب على الشيخ ابن الدهان بالموصل وكان كثيراً ما يأمرني بقول الشعر، وأنا امتنع عن ذلك، قال: فبينما أنا ذات ليلة نائم رأيت الشيخ في النوم وهو يأمرني بقول الشعر فقلت له: ضع لي مثالاً أعمل عليه فقال:

---

(١) بغية الوعاة: ٢٧٤/٢ للسيوطي.
ـ الأعلام: ٢٧٢/٥ للزركلي.

جب الفلا مدمنا إن فاتك الظفر
وخدّ خدّ الثرى والليل معتكر

فقلت:

فالعز في صهوات الخيل مركبه
والمجد ينتجه الإسراء والسهر

فقال لي: أحسنت، هكذا فقل. فاستيقظت فأتممت عليها نحو العشرين بيتاً)[١].

وكتب إلى صديق له في صدر كتاب، والشعر له:

واني لمهد عن حنين مبرح
إليك على الأقصى من الدار والأدنى
وان كانت الأشواق تزدادُ كلما
تناقص بعد الدار واقترب المغنى
سلاماً كنشر الروض باكره الحيا
وهبّت عليه نسمة السحر الأعلى
فجاء بمسكي الهوا متحليا
ببعض سجايا ذلك المجلس الأسمى

---

(١) معجم الأدباء: ٧٤/١٧ - ٧٥.

ومن شعره:

عليك سلام فاح من نشر طيبه
نسيم تولى بثه الرند والبان
وجاز على أطلال مني عشية
وجاد عليه مغدق الوبل هتان
فحملته شوقاً حوته ضمائري
تمد له أعلام رضوى ولبنان[1]

ومن شعره القليل أيضاً ما أنشده للأتابك صاحب الموصل وقد زلت به بغلته:

إن زلت البغلة من تحته
فإن في زلته عذرا
حملها من علمه شاهقا
ومن ندى راحته بحرا[2]

وذكر عز الدين أن أخاه مجد الدين كان قليل الشعر لم يكن له به تلك العناية[2].

---

(١) وفيات الأعيان: ٣/٢٨٩.

(٢) معجم الأدباء: ١٧ ـ ٧٦.

مؤلفاته:

- النهاية في غريب الحديث والأثر[1].
- جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ[2].
- المرصع في الآباء والأمهات والأبناء والبنات والأذواء والذوات[3].
- الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف[4].
- الشافي في شرح مسند الشافعي[5].

---

(١) أخذ مادتها من الغريبين غريب القرآن والحديث أبي عبيد أحمد الهروي وأبي موسى الأصبهاني، وقد اختصره السيوطي وحسام الدين الهندي وقد قام أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي بتحقيق هذا الكتاب.

(٢) جمع فيه بين صحيحي البخاري ومسلم ولهذا الكتاب مختصرات منه محمد المروزي وابن أبي ديبع شيباني والفيروزآبادي وقد تولى عبدالقادر الأرناؤوط مؤخراً تحقيق هذا الكتاب.

(٣) طبع في نسا سنة ١٨٩٦ كما يوجد مخطوطاً في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة يقع في ٧٦ ورقة.

(٤) أخذ من تفسير الثعلبي والزمخشري.

(٥) ذكره الزركلي في أعلامه أنه مخطوطاً وقد قال عنه صاحب كشف الظنون يقع في خمس مجلدات.

- المختار في مناقب الأخيار[1].

- المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار[2].

- البديع في النحو[3].

- الباهر في الفروق في النحو[4].

- تجريد أسماء الصحابة[5].

- الرسائل (أو) ديوان السائل.

- كتاب في صنعة الكتابة.

---

(١) توجد منه نسخة في مكتبة إستانبول رقم ١٥١٦ مخطوطاً وآخر بمعهد المخطوطات جامعة الدول العربية.

(٢) ذكره ابن خلكان وابن العماد وطاش كبري زاده.

(٣) شرح فيه الفصول لابن الدهان في النحو وقد قال عنه ياقوت الحموي نحو أربعين كراسة وتوجد منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية.

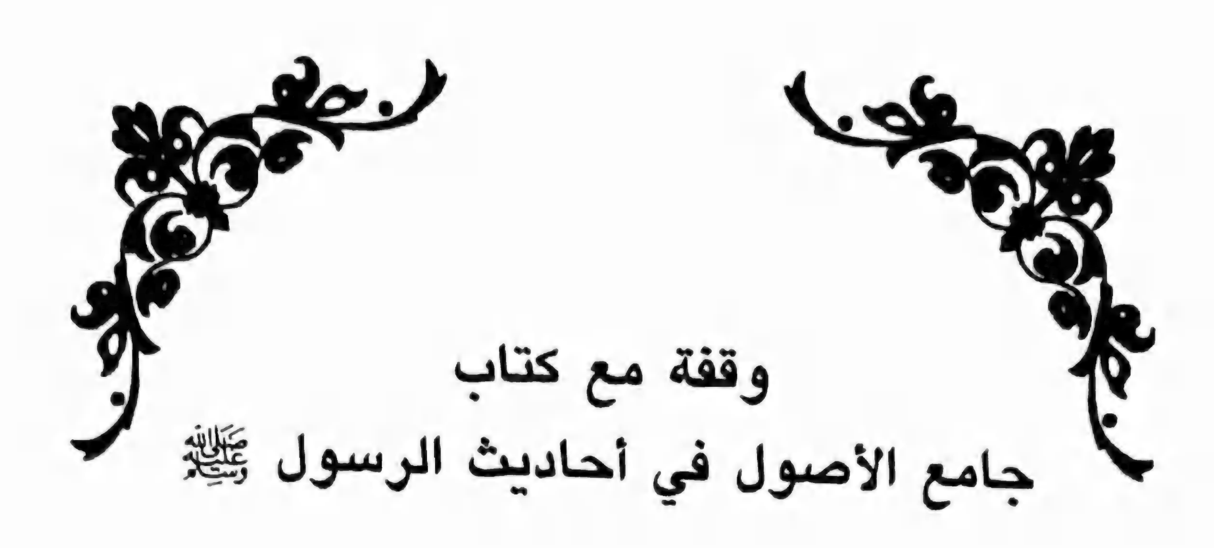
(٤) ذكره السيوطي وحاجي خليفة والبغدادي في هدية العارفين انظر كتاب بنو الأثير الفرسان الثلاثة، الأستاذ الفاضل محمد بن عبدالله الحمدان ٣١ ـ ٥٦.

(٥) ذكره الزركلي في كتابه الأعلام بأنه مخطوط وذكره بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي أنه يوجد مخطوطاً في حيدر آباد.

- الجواهر واللآلئ من أملاك الوزير الجلالي.
- رسائل في الحساب مجدولات.
- شرح غريب الطوال.
- النهاية الايثرية في اللغات الحديثية[1].
- منال الطالب في شرح طوال الغرائب[2].

(١) ذكره إسماعيل باشا البغدادي في كتابه هدية العارفين بأنه غير كتاب النهاية.

(٢) ذكره خير الدين الزركلي بأنه توجد منه نسخة مخطوطة في الخزانة العامة ـ الرباط ـ.



وقفة مع كتاب
جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ

قد جمع ابن الأثير في كتابه هذا أحاديث الكتب الستة المعتمدة في الحديث وهي:

- الموطأ. مالك بن أنس.
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم.
- سنن أبي داود.
- سنن الترمذي.
- سنن النسائي.

وقد عمد المؤلف إلى الأحاديث جميعها التي في الكتب الستة فاعتبرها وتتبعها واستخرج معانيها، ووضع كل حديث في الباب الذي يناسبه، فإذا كان

الحديث انفرد بمعنى أثبته في باب يخصه.

وقد فصل الكتاب الواحد إلى أبواب، والأبواب إلى فصول، والفصول إلى أنواع، والأنواع إلى فروع، والفروع إلى أقسام.

وقد عمد إلى كل فصل وكل فرع وكل باب، فنضد الأحاديث فيه، كل حديث يتلوه ما يشبهه أو يماثله، أو يقاربه.

قد حقق الكتاب في طبعته الأخيرة عبدالقادر الأرناؤوط ونشره في مكتبة الحلواني ومطبعة الفلاح، ومكتبة دار البيان، وطبع في سنة **١٩٦٩** وقد تمت طباعته في إحدى عشر مجلداً، وعدد أحاديث الكتاب **٩٥٢٣** حديثاً[١].

وقد اختصره عبدالرحمٰن المعروف بابن الديبع الشيباني باسم: «تيسير الوصول إلى جامع الأصول

---

(١) تاريخ الفقه الإسلامي ١١٥ ـ الشيخ عمر سليمان الأشقر. وانظر شيء من التفصيل عن جامع الأصول في كتاب الفهارس ومكانتها عند المحدثين ٢٧٥ سعد المرصفي.

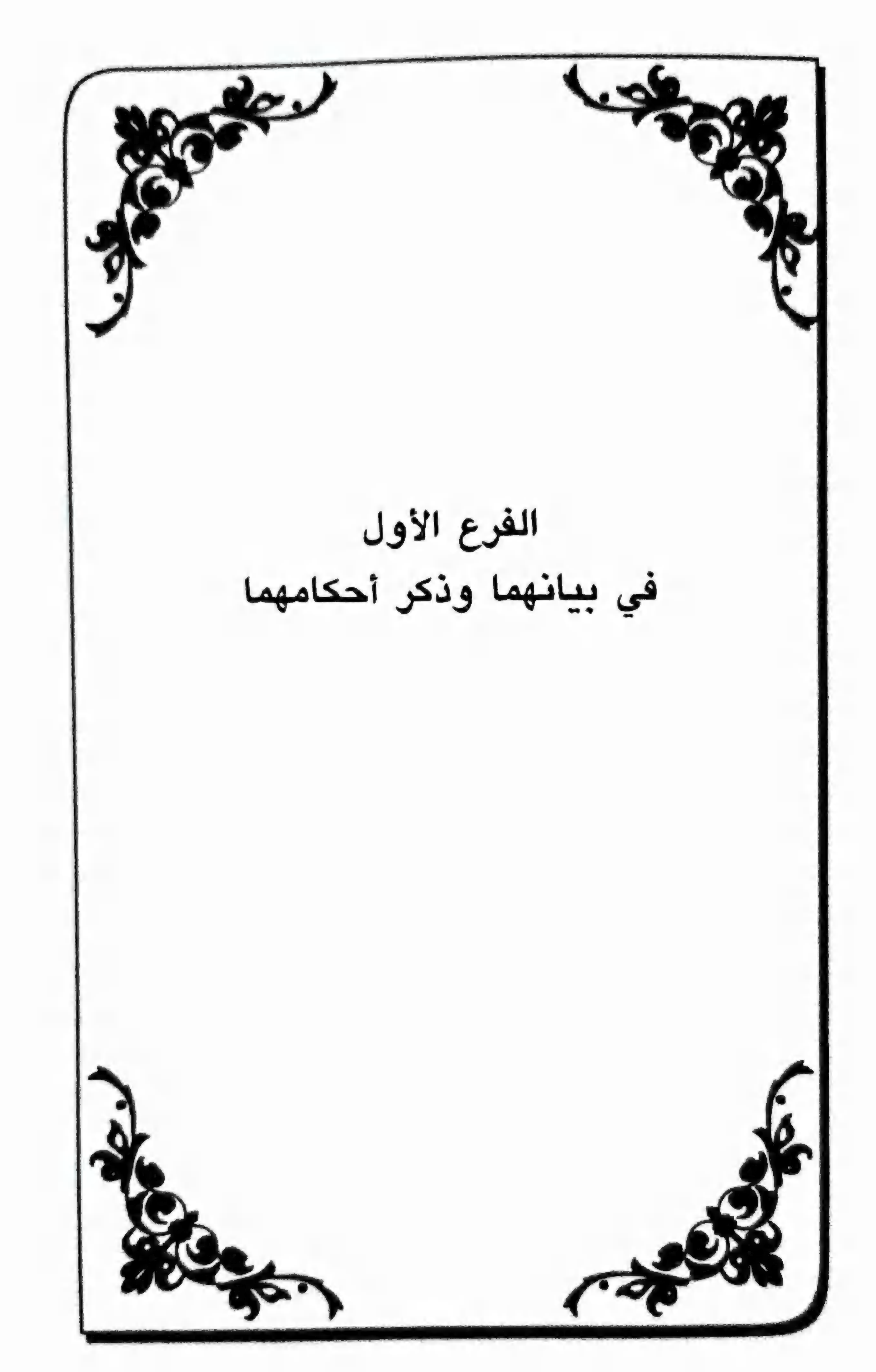
من حديث الرسول ﷺ»[1].

وقد قام الشيخ يوسف الزبيبي عام ١٩٨٠ بوضع فهرست حديث لهذا الكتاب[2].

❧ ❧ ❧

(١) ط: مكتبة دار التراث القاهرة بدون تاريخ.

(٢) الفهارس ومكانتها عند المحدثين ٢٨٥ سعد المرصفي.



الفرع الأول
في بيانهما وذكر أحكامهما



الفرع الأوّل
في بيانهما وذكر أحكامهما

الجرح[١]: متى التحق بالرّاوي والشاهد، سقط الاعتبار بقوله وبطل العمل به.

التعديل[٢]: وصف متى التحق بهما: اعتبر قولهما وأخذ به.

ثم التزكية[٣] **والجرح**: هل يشترط فيهما عدد

---

(١) قلت: أولاً الجرح لغة: جرح كمنع ـ مضارعه يجرح، والمصدر جرحاً، والجمع أجراح وجروح وجراح، وصيغة المبالغة جرّاح، ولتكثير الفعل نقول جرّح، واسم الفاعل جارح (للثلاثي) ومجرّح (للرباعي).

(٢) قلت: والتعديل: الفعل عدّل، والمصدر عدل، وهو ما قام في النفوس أنه يستقيم وهو ضد الجور. علم أصول الجرح والتعديل ٦٤ ـ ٦٧ أمين أبولاوي.

(٣) قلت: قال العراقي: إذا تعارض الجرح والتعديل: =

المزكي والجارح أم لا؟ فيه خلاف.

قال قوم: لا يشترط العدد في الرواية، ويشترط في الشهادة.

وقال آخرون: يشترط فيهما.

وقال آخرون: لا يشترط فيهما، والأول أصح، لأن الرواية نفسها تثبت بالواحد فكان جرحها وتزكيتها أولى.

أما سبب الجرح: فيجب ذكره دون سبب التعديل. إذ قد يجرح بما لا يراه جارحاً، لاختلاف المذاهب فيه.

وأما العدالة: فليس لها سبب واحد، فتفتقر إلى ذكره.

وقال قوم مطلق الجرح يبطل الثقة، ومطلق

= أ ـ أن الجرح مقدم مطلقاً ولو كان التعديل أكثر.
ب ـ أنه إن كان عدد المعدلين أكثر قدم التعديل.
ت ـ أنه يتعارض الجرح والتعديل فلا يرجح أحدهما إلا بمرجوح.
فتح المغيث: ٥١ ـ ٥٢ العراقي.

التعديل لا تحصل به الثقة لتسارع الناس إلى البناء على الظّاهر، فلا بد من ذكر سببه.

وقال آخرون: لا يجب ذكر سببهما جميعاً لأنه إن لم يكن بصيراً بهذا الأمر فلا يصلح للتزكية والجرح، وإن كان بصيراً فأي معنى للسؤال؟

والصحيح أن هذا يختلف باختلاف أحوال المزكى، فمن حصلت الثقة ببصيرته وضبطه يكتفي بإطلاقه، ومن عرفت عدالته في نفسه ولم تعرف بصيرته بشرط العدالة، فقد يراجع ويستفسر.

أما إذا تعارض الجرح والتعديل فإنه يقدم الجرح. فإنه اطلاع على زيادة وصف. ما اطلع عليها المعدل ولا نفاها.

فإن نفاها بطلت عدالة المزكى، إذ النفي لا يعلم.

إلا إذا نفى جرحه بقتل إنسان مثلاً؟، فقال المعدل: رأيته حياً بعده، وحينئذٍ يتعارضان.

وقال قوم: إن عدد المعدل إذا زاد قدّم على الجارح، وهو ضعيف لأن سبب تقديم الجرح إنما

هو اطلاع الجارح على مزيد وصف فلا ينتفي بكثرة العدد.

والتزكية[1]: تكون بالقول أو بالرواية عنه، أو بالعمل بخبره، أو بالحكم بشهادته، وأعلى هذه الأسباب: صريح القول وتمامه أن يقول: هو عدل رضى. لأني عرفت منه كيت وكيت فإن لم يذكر السبب وكان بصيراً بشروط العدالة كفى.

ـ وأما الرواية عن المزكى: فقد اختلف في كونها تعديلاً والصحيح: أن من عرف من عادته أو من صريح قوله: أنه لا يستجيز الرواية إلا عن عدل. كانت الرواية تعديلاً. وإلاّ فلا. إذ من عادة أكثرهم الرواية عن كل من سمعوه ولو كلفوا الثناء عليهم سكتوا.

---

(١) قلت: إذا كان الراوي مشهوراً بالعدالة واستقامة الأمر، وقد شاع الثناء عليه بين أهل العلم لم يحتج إلى التزكية أحد إياه مثل: مالك ـ الشافعي ـ أحمد بن حنبل ـ أبو حنيفة ـ والليث ـ وابن المبارك ـ شعبة وإسحاق ومن جرا مجراهم من الأئمة والحفاظ.

شرح ألفية السيوطي ٤٢٨/١. محيي الدين عبدالحميد.

- وأما العمل بالخبر: فإن أمكن حمله على الاحتياط، أو على العمل بدليل آخر، ووافق الخبر فليس بتعديل، وإن عرف يقيناً أنه عمل بالخبر فهو تعديل إذ لو عمل بخبر غير العدل لفسق، وبطلت عدالته.

- وأما الحكم بالشهادة: فذلك أقوى من تزكية بالقول، وإما تركه العمل بشهادته وبخبره فليس جرحاً، إذ قد يتوقف في شهادته العدل وروايته لأسباب سوى الجرح.



الفرع الثاني
في جواز الجرح ووقوعه



الفرع الثاني
في جواز الجرح ووقوعه

قد عاب بعض من لا يفهم على أهل الحديث الكلام في الرجال، لأنهم لم يقفوا على الغرض من ذلك، ولا أدركوا المقصد فيه، وإنما حمل أصحاب الحديث على ذلك الكلام في الرجال، وتعديل من عدلوا، وجرح من جرحوا ـ الاحتياط في أمور الدين وحراسة قانونه، وتمييز مواقع الخلط والخطأ في هذا الأصل الأعظم الذي عليه مبنى الإسلام وأساس الشريعة، ولا يظن بهم أنهم أرادوا الطعن في الناس والغيبة[1] والوقيعة فيهم، ولكنهم بينوا ضعف من

---

(١) قلت: فإن الغيبة في الجرح والتعديل عند أهل الحديث تجوز لأنها أصل في بيان الحق.
ـ قال شعبة: تعالوا حتى نغتاب في الله ساعة. =

ضعفوه لكي يعرف فتجتنب الرواية عنه، والأخذ بحديثه، تورعاً وحسبة وتثبتاً في أمر الدين، فإن الشهادة في الدين أحق وأولى أن يثبت فيها من الشهادة في حقوق الأموال فلهذا افترضوا على أنفسهم الكلام في ذلك وتبيين أحوال الناس، وهو من الأمور المتعينة العائدة بالنفع العظيم في أصول الدين.

قال ابن سيرين: كانوا في الزمن الأول لا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتن سألوا عن الإسناد ليأخذوا حديث أهل السنة ويدعو حديث أهل البدع فإن القوم كانوا أصحاب حفظ وإتقان،

= - قال ابن علية إن هذه أمانة ليست بغيبة.

- قال عبدالله ابن أحمد بن حنبل: جاء أبو تراب النخشبي إلى أبي فجعل أبي يقول فلان ضعيف وفلان ثقة. فقال أبو تراب: يا شيخ لا تغتاب العلماء. فالتفت أبي إليه وقال: ويحك هذه نصيحة ليست هذه غيبة.

- قال أبو زرعة الدمشقي: سمعت أبي مسهر يسأل عن رجل يغلط ويهم ويصحح؟ فقال: بيّن أمره فقلت لأبي مسهر أترى ذلك غيبة؟ قال: لا.

شرح علل الترمذي ١ - ٥٤ - ٤٦ ابن رجب تحقيق نور الدين عتر.

ورب رجل - وإن كان صالحاً - لا يقيم الشهادة ولا يحفظها[1].

وكل من كان متهما بالكذب في الحديث، إن كان مغفلاً يخطئ كثيراً، فالذي اختاره أهل العلم من الأئمة أن يشتغل بالرواية عنه.

وقد تكلم جماعة من أهل الحديث في جماعة من أكابر العلماء وضعفوهم من قبل حفظهم، ووثقهم آخرون لجلالهم وصدقهم وإن كانوا قد وهموا في بعض ما رووه ألا ترى أن الحسن البصري وطاوس قد تكلما في معبد الجهني[2].

---

(١) قلت: قال أهل الحديث: الإسناد سلاح المؤمن فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل وقالوا الإسناد من الدين. لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء. وقالوا: الإسناد من خصائص هذه الأمة. وقيل ليحيى بن معين: ما تشتهي؟ قال: إسناد عالي وبيت خال. وكان عبدالرزاق ابن همام إذا جاءه إسناد تهلهل وجهه وللعبد الفقير رسالة في بيان أمر مهية الإسناد.

(٢) ومعبد الجهني البصري كان أول من تكلم بالقدر في البصرة روى عنه مالك بن دينار، وله ذكر في كتاب الإيمان. وهو في الطبقة الثانية من تابعي البصرة يقال، قتله عبدالملك بن مروان سنة ثمانين.

وتكلم سعيد بن جبير في طلق بن حبيب[1].

وكذلك إبراهيم النخعي وعامر الشعبي في الحارث الأعور[2].

وكذلك أيوب السختياني، وعبدالله بن عون وسليمان التيمي، وشعبة بن الحجاج[3] وسفيان الثوري، ومالك بن أنس[4] ....

---

(١) قلت: وكان الإمام الأعظم أبي حنيفة قد تكلم في بعض الناس..

قال: لعن الله عمرو بن عبيد فإنه فتح باباً في علم الكلام.

ـ وقال: قاتل الله جهم بن صفوان.

ـ وقال: طلق بن حبيب كان يرى بالقدر.

ـ وقال: أتانا من المشرق خبيثان جهم معطل، ومقاتل مشبه: منن الرحمن على التابعي الجليل أبي حنيفة النعمان: ٥٣ ـ ٥٥.

(٢) قلت وهنالك رسالة للشيخ الغماري باسم: نكث الناكث في التعدي على الأعور الحارث.

(٣) قلت: هنالك رسالة للشيخ أبي إسحاق الحويني باسم: الرغبة في تبرئة شعبة.

(٤) قلت: وقد تكلم الإمام الكبير مالك بن أنس في خلق كثير، وقد جمعت رسالة في هؤلاء الذين تكلم فيهم مالك وسميتها: (إتحاف النبيل فيمن تكلم فيهم مالك بجرح أو تعديل).

والأوزاعي[1]، وعبدالرحمٰن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان[2]، ووكيع بن الجراح وعبدالله بن المبارك[3]، وغير هؤلاء من أئمة الحديث والفقه قد تكلموا في الرجال وضعفهم[4].

وعلى ذلك جاء الناس بعدهم ما زالوا يتكلمون في الرجال ليعرفوا كيف؟ والمسلمون مجمعون على أنه لا يجوز الاحتجاج في أحكام الشريعة إلا بحديث الصدوق العاقل الحافظ. فكفى هذا مبيحاً لجرح من ليس هذا صفته وتبيين حاله. ليعلم عن من تؤخذ الأدلة، وتتلقى الرواية. والله أعلم.

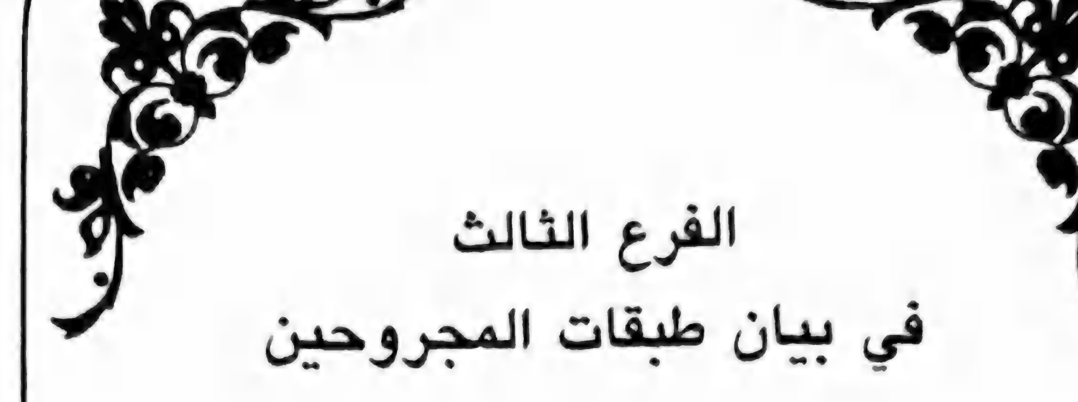
---

(١) وانظر الإمام الأوزاعي محدثاً حافظاً للشيخ حسين محمد الملاح.

(٢) قلت: انظر يحيى بن سعيد القطان. للأستاذ: أحمد زمرلي.

(٣) قلت: للإمام الذهبي رسالة باسم: اقض نهارك بأخبار ابن المبارك. وعبدالله بن المبارك محدثاً وناقداً. أحمد سعيد محمد محسن.

(٤) قلت: أن المتكلمين في الرواة على ثلاث أقسام:
أ ـ قسم تكلموا في سائر الرواة. كابن معين وأبو حاتم.
ب ـ قسم تكلموا في كثير من الرواة. كمالك وشعبة.
ت ـ قسم تكلموا في رجل بعد رجل كابن عيينة والشافعي.
توجيه النظر: ١١٦. للشيخ. طاهر الجزائري. فتح المغيث ٢٧٣/٣ السخاوي.



الفرع الثالث
في بيان طبقات المجروحين

- تعريف الصحابة.
- طبقات المجروحين:
- الطبقة الأولى.
- الطبقة الثانية من المجروحين.
- الطبقة الثالثة.
- الطبقة الرابعة.
- الطبقة الخامسة.
- الطبقة السادسة.
- الطبقة السابعة.
- الطبقة الثامنة.
- الطبقة التاسعة.
- الطبقة العاشرة.





الفرع الثالث
في بيان طبقات المجروحين

الصحابة رضي الله عنهم أجمعين: جميعهم عدول بتعديل الله عزّ وجل ورسوله ﷺ، لا يحتاجون إلى بحث عن عدالتهم[1].

وعلى هذا القول: معظم المسلمين من الأئمة والعلماء من السلف والخلف.

---

(١) قلت: وعدالة الصحابة لا يختلف فيها اثنان ولا يتناطح فيها عنزان بدليل قول الله تعالى ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾. وإن كان فيهم من تكلم في بعض الصحابة. فهذا الكلام فيه نظر وتفلية وفيها شواهد كثيرة منها: الصحابي الجليل عبدالرحمٰن بن عديس لا يجرح بمثل هذا الخبر الملفق وعندها يبقى الصحابة رضي الله عنهم في رتبة العدل. الفكر المنهجي عند المحدثين ٥٣ همام عبدالرحيم سعيد.

وذهب جمهور المعتزلة: إلى أن عائشة وطلحة والزبير ومعاوية وجميع أهل العراق والشام فساقاً بقتالهم الإمام الحق. يعنون علياً كرّم الله وجهه.

وقال قوم من سلف القدرية: يجب رد شهادة علي والزبير وطلحة مجتمعون ومتفرقون. لأن فيهم فاسقاً لا بعينه.

وقال قوم: تقبل شهادة كل واحد منهم إذا انفرد لأنه لم **يتعمم فسقه. أما إذا كان مع مخالفة** - رد شهادته إذا يعلم أن أحدهما فاسق.

وشك بعضهم في فسق عثمان رضي الله عنه وقتلته.

وكل هذا جرأة على السلف يخالف السنة، فإن ما جرى بينهم كان مبنياً على الاجتهاد، وكل مجتهد مصيب، والمصيب واحد مثاب، والمخطئ معذور ولا ترد شهادته.

وقال قوم: ليس ذلك أمر مجتهد فيه، فإن قتلة عثمان والخوارج مخطئون قطعاً، لكن جهلوا خطأهم، فكانوا متأولين، والفاسق المتأول لا ترد

روايته وهذا أقرب من المصير إلى سقوط تعديل القرآن للصحابة.

تعريف الصحابة[1]:

ثم الصحبة من حيث الوضع: تنطبق على من صحب النبي ﷺ ولو ساعة، لكن العرف يخصص الاسم بمن كثرت صحبته، ولا حد لتلك الكثرة بتقدير بل بتقريب

وقيل: هو من اجتمع فيه أمران: أحدهما: هذا، والآخر: أن تكون صحبته طالت معه على سبيل الأخذ عنه والاتباع له. لأن من أصل مجالسة

---

(١) قلت: تعريف الصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام. تدريب الراوي ٢ ـ ٢٠٦/ للسيوطي ـ الباعث ٢ ـ ٤٩١/ علي حسن مع الألباني. ـ علوم الحديث ٣٩/ ابن الصلاح.

فائدة عزيزة: قال أبو زرعة الرازي: إذا رأيت الرجل ينتقص أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول ﷺ حق والقرآن الكريم حق وما جاء به حق وإنما أدى إلينا وذلك كله الصحابة. وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتابة والسنة. والجرح بهم أولى. وهم زنادقة.
فتح المغيث ٣ ـ ٩٢. السخاوي.

العالم. لا على سبيل الاستفادة والاتباع له. ولا يدخل في زمرة الصحابة.

ولمعرفة الصحابي طريقان:

أحدهما: يوجب العلم، وهو الخبر المتواتر، أنه صاحب النبي ﷺ.

والآخر: يوجب الظن، وهو إخبار الثقة والنقل الصحيح: هذا حكم عدالة الصحابة رضي الله عنهم باختلاف الناس فيهم.

وأما من جاء بعدهم: فالكلام فيهم يطول ولا يخلوا قوم من عدالة أو فسق والعدالة قليلة، وأسباب الفسق كثيرة، فكل من عرى عن شرط من شروط الرواية أو الشهادة التي تقدم ذكرها فهو مجروح ولا يقبل قوله[1].

---

(١) قلت: فقد كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم عدولاً بتعديل صاحب الشرع ثم باتفاق الأئمة على ذلك لا يتهمون بخيانة أو كذب أو غش أو خديعة، بل هم أكرم من أن يذكر ذلك في حقهم لينفى. مباحث علم الجرح والتعديل ١١ قاسم علي سعد.



طبقات المجروحين

وطبقات المجروحين كثيرة، وقد أوردنا منها في هذا الفرع عشر طبقات ذكرها الحاكم[1] رحمه الله تعالى:

الطبقة الأولى:

وهي أعظم أنواع الجرح، وأخبث طبقات المجروحين: الكذب على رسول الله ﷺ.

---

(١) هو محمد بن عبدالله بن حمدويه البيع النيسابوري. توفي سنة: ٤٠٥هـ.

وانظر منهج النيسابوري في كتابه معرفة علوم الحديث. عبدالله بن سلامة.

الإمام الحاكم وما استدركه على الصحيحين. صلاح الدين السنكاوي.

الحاكم النيسابوري. كمال محمد عويضة.

وقد قال ﷺ: **«من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»**.

وهي كبيرة من الكبائر، وقد ارتكبها جماعة كثيرة، اختلفت أغراظهم ومقاصدهم في ارتكابها

فمن ارتكبها: قوم من الزنادقة مثل المغيرة بن سعيد الكوفي، ومحمد بن سعيد الشامي المصلوب في الزندقة وغيرهما، وضعوا الأحاديث وحدثوا بها ليوقعوا بذلك الشك في قلوب الناس.

فيما رواه محمد بن سعيد عن أنس بن مالك في قوله ﷺ: **«أنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي» «إلاّ أن يشاء الله»** فزاد هذا الاستثناء لما كان يدعوا إليه من الإلحاد والزندقة[1].

ومنهم: قوم وضعوا الحديث لهوى يدعون الناس إليه فمنهم من تاب عنه وأقر على نفسه.

قال شيخ من شيوخ الخوارج بعد أن تاب: إن هذه الأحاديث دين فانظروا ممن تأخذون دينكم،

---

(١) شرح ألفية السيوطي ١ ـ ٤٠٧. محيي الدين عبدالحميد.

فإنا كنّا إذا هوينا أمراً صيرناه حديثاً[1].

وقال أبو العيناء، وضعت أنا والجاحظ[2] حديث فدك، وأدخلناه على الشيوخ ببغداد فقبلوه إلا ابن شيبة العلوي فإنه قال: لا يشبه آخر هذا الحديث أوله وأبى أن يقبله.

وقال سليمان بن حرب: دخلت على شيخ وهو يبكي، فقلت له ما يبكيك؟ قال: وضعت أربعمائة حديث، وأدخلتها في برنامج الناس، فلا أدري كيف أصنع؟

ومنهم جماعة: وضعوا الحديث حسبة، كما زعموا يدعون الناس إلى فضائل الأعمال، مثل أبي عصمة نوح بن أبي مريم المروزي، ومحمد بن عكاشة الكرماني، وأحمد بن عبدالله الجويباري، وغيرهم[3].

---

(١) شرح ألفية السيوطي ١ ـ ٤٠٧.

(٢) قلت: وانظر عن الجاحظ كلام الإمام الذهبي في ميزانه ٣ ـ ٢٤٧.

(٣) قلت: وهنالك جماعة. ومنهم.
عبدالكريم بن أبي العوجاء الذي قتل وصلب في زمان المهدي العباسي. =

وقيل لأبي عصمة من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا؟ فقال: إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي محمد بن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة[1].

ومنهم: جماعة وضعوا الحديث تقرباً للملوك. مثل غياث بن إبراهيم دخل على المهدي بن منصور وكان يعجبه الحمام الطيارة الواردة من الأماكن البعيدة. فروى حديثاً عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا سبق إلا في خف أو حافر أو نصل** (أو جناح)». قال: فأمر له بعشر آلاف درهم. فلما قام وخرج قال المهدي: أشهد أنّ قفاك قفى كذاب على

= أبان بن سمعان النهدي الذي قتله خالد الغصري وأحرقه بالنار.
رتن الهندي وما أدراك ما رتن الهندي كذاب دجال. وقد بين كذبه الذهبي في ميزان الاعتدال وابن حجر في الإصابة.
محمد بن سعيد المصلوب الشامي - شرح ألفية السيوطي ١ - ٤٠٦ - ٤٠٧. وللعبد الفقير رسالة باسم القول المتين في كشف بعض الوضاعين.

(١) المدخل في أصول الحديث ٤٧ الحاكم النيسابوري بتحقيقي ط: دار ابن حزم ٢٠٠٧.

رسول الله ﷺ ما قال رسول الله ﷺ (جناح). ولكن هذا أراد أن يتقرب إلينا. يا غلام اذبح حماماً قال: فذبح حماماً بمال كثير.

فقيل: يا أمير المؤمنين وما ذنب الحمام؟. قال: من أجلهن كذب على رسول الله ﷺ.

وقيل لمأمون بن أحمد المروزي: ألا ترى إلى الشافعي وإلى من نبغ من خرسان؟ فقال: حدثنا أحمد بن عبيدالله. حدثنا عبيدالله بن معدان الأزدي عن أنس رضي الله عنه. قال: قال: رسول الله ﷺ (يكون في أمتي رجل يقال له: أبو محمد بن إدريس أضر على أمتي من إبليس. ويكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتي)[1].

ومنهم: قوم من السُّؤال والمكذبين يقفون في الأسواق والمساجد فيضعون على رسول الله ﷺ أحاديث بأسانيد صحيحة قد حفظوها فيذكرون الموضوعات بتلك الأسانيد.

قال جعفر بن محمد الطيالسي صلى أحمد بن

---

(١) المدخل في أصول الحديث ٤٨.

حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة. فقام من بين أيديهما قاص فقال: حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا: حدثنا عبدالرزاق قال: حدثنا معمر عن قتاده عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (من قال لا إله إلا الله يخلق من كل كلمة منها طائر منقاره من ذهب وريشه مرجان). وأخذ في قصة من نحو عشرين ورقة فجعل أحمد ينظر إلى يحيى بن معين ويحيى بن معين ينظر إلى أحمد فقال: أأنت حدثته بهذا؟! فقال: والله ما سمعت به إلا هذه الساعة، قال: فسكتا جميعاً حتى فرغ من قصصه وأخذ قطعة ثم قعد ينتظر بقيتها فقال يحيى بيده: أن تعال فجاء متوهماً لنوال يحيزه فقال له يحيى: من حدثك بهذا الحديث؟ فقال: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فقال: أنا ابن معين وهذا أحمد بن حنبل ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله ﷺ.

فإن كان لا بد من الكذب فعلى غيرنا فقال له: أنت يحيى بن معين؟ قال: نعم، قال: لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق، وما علمته إلا هذه الساعة. فقال له يحيى: وكيف علمت أني أحمق؟

قال: كأنه ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما. كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل غير هذا. قال: فوضع أحد كفه على وجهه وقال: دعه يقوم فقام كالمستهزئ بهما.

فهؤلاء الطوائف كذبة على رسول الله ﷺ ومن يجري مجراهم.

الطبقة الثانية: من المجروحين:

قوم عمدوا إلى أحاديث مشهورة عن رسول الله ﷺ بأسانيد معروفة. ووضعوا لها غير تلك الأسانيد. فركبوها عليها ليستغربوها بتلك الأسانيد

منهم: إبراهيم بن اليسع المكي يحدث عن جعفر بن محمد الصادق. وهشام بن عروة. فركّب حديث هذا على حديث هذا. وحديث هذا على حديث هذا ومنهم حماد بن عمرو. وبهلول بن عبيد.

الطبقة الثالثة:

قوم من أهل العلم حملهم الشره على الرواية عن قوم ماتوا قبل أن يولدوا مثل إبراهيم بن هدبة كان يروي عن الأوزاعي ولم يدركه.

الطبقة الرابعة:

قوم عمدوا إلى أحاديث صحيحة عن الصحابة رضي الله عنهم فرفعوها إلى رسول الله ﷺ كأبي حذافة أحمد بن إسماعيل السهمي روى عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: «**الشفق هو الحمرة**»[1]، والحديث في الموطأ عن نافع عن ابن عمر من قوله.

ومثل يحيى بن سلام البصري روى عن مالك عن وهب بن كيسان عن جابر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج إلا خلف الإمام**»[2] وهو في الموطأ عن وهب عن جابر من قوله.

الطبقة الخامسة:

قوم عمدوا إلى أحاديث مروية عن تابعين أرسلوها عن رسول الله ﷺ فزادوا فيها رجلاً من الصحابة. مثال:

---

(١) المدخل في أصول الحديث ٤٩.

قلت: انظر الحكاية في المدخل في أصول الحديث ٥٠.

(٢) موطأ مالك ٦ رقم ٦ تحقيق طه عبدالرؤوف سعد.

إبراهيم بن محمد المقدسي روى عن الفريابي عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم بن أبي ضبيان عن سلمان عن النبي ﷺ قال: **«ليس شيء خير من ألف مثله إلا الإنسان»** والحديث في كتاب الثوري عن الأعمش عن إبراهيم مرسلاً عن النبي ﷺ.

الطبقة السادسة:

قوم الغالب عليهم الصلاح والعبادة ولم يتفرغوا لضبط الحديث وحفظه وإتقانه فاستخفوا بالرواية فظهرت أحوالهم.

مثل ثابت بن موسى الزاهد دخل على شريك بن عبدالله القاضي والمستملي بين يديه وشريك يقول: حدثنا الأعمش عن أبي صفيان عن جابر قال: قال: رسول الله ﷺ ولم يذكر متن الحديث فلما نظر إلى ثابت بن موسى قال: (من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار)[1] وإنما

---

(١) موطأ مالك ٦٠ رقم ١١٤ رواية محمد بن الحسن الشيباني تعليق وتحقيق عبدالوهاب عبداللطيف. =

أراد بذلك ثابت بن موسى لزهده وورعه. فظن ثابت بن موسى أنه روى الحديث مرفوعاً بهذا الإسناد فكان ثابت يحدث به عن شريك عن الأعمش عن أبي صفيان عن جابر وليس لهذا الحديث أصل إلا من هذا الوجه.

الطبقة السابعة:

قوم سمعوا من شيوخ وأكثروا عنهم ثم عمدوا إلى أحاديث لم يسمعوها من أولئك الشيوخ فحدثوا بها ولم يميزوا بين ما سمعوا وبين ما لم يسمعوا.

قال يحيى بن معين: قال لي هشام بن يوسف

= قلت: وفي حديث رواه ابن ماجه عن إسماعيل بن محمد الطلحي - عن ثابت بن موسى العابد عن شريك عن الأعمش عن أبي صفيان عن جابر مرفوعاً: **«من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار»** وليس هذا متن ذلك الإسناد وإنما هو كلام قاله شريك من عند نفسه وسببه: ما ذكره الحاكم قال: دخل ثابت على شريك وهو يملي ويقول: حدثنا الأعمش عن أبي صفيان عن جابر قال قال رسول الله ﷺ. وسكت ليكتب المستملي فلما نظر إلى ثابت قال: (من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار) وقصد بذلك ثابت لزهده وورعه فظن ثابت أنه متن ذلك الإسناد فكان يحدث به كلامه.

شرح ألفية السيوطي. ١ - ٣٩٦ - ٣٩٧. محي الدين عبدالحميد.

جاءني مطرف بن مازن فقال: أعطني حديث ابن جريج ومعمر حتى أسمعه منك فأعطيته فكتبه عني ثم جعل يحدث به عن معمر وابن جريج أنفسهما.

الطبقة الثامنة:

قوم سمعوا كتباً مصنفة عن شيوخ أدركوهم ولم ينسخوا أسماءهم عنهم عند السماع وتهاونوا بها إلى أن طعنوا في السن وسألوا عن الحديث فحملهم الجهل والشره على أن حدثوا بتلك الكتب من كتب مشتراة ليس لهم فيها سماع ولا بلاغ وهم يتوهمون في روايتها أنهم صادقون.

وهذا النوع مما كثر في الناس وتعاطاه. قوم من أكابر العلماء. اللهم إلا أن تكون النسخة مقروءة على شيخه أو مقابلة بأصل شيخه أو أصل مقابل بأصل شيخه ونحو ذلك من الاحتياط والضبط فإن ذلك جائز له أن يرويه لاسيما في هذا الزمان فإن التعويل على النقل من الكتب والقراءة لما فيها لا على الحفظ فإن الحفظ كان وظيفة أولئك الموفقين السعداء.

الطبقة التاسعة:

قوم ليس الحديث من صناعتهم ولا يرجعون إلى نوع من الأنواع التي يحتاج المحدث إلى معرفتها ولا يحفظون حديثهم فيجيئهم طالب العلم فيقرأ عليهم ما ليس من حديثهم فيجيبون ويقرون بذلك وهم لا يدرون. قال يحيى بن سعيد: كنا عند شيخ من أهل مكة أنا وحفص بن غياث[1] فإذا جارية بن هرم يكتب عنه فجعل حفص يضع له الحديث فيقول: حدثتك عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين بكذا وكذا فيقول: حدثتني عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين بكذا وكذا فيقول حفص حدثك القاسم بن محمد عن عائشة بكذا وكذا فيقول: حدثني القاسم بن محمد عن عائشة بكذا وكذا ويقول حدثك سعيد بن جبير عن ابن

---

(١) هو حفص بن غياث الكوفي القاضي أحد الثقات من أتباع التابعين وصفه أحمد والدارقطني بالتدليس ساء حفظه بعدما استقضي فمن كتب عنه كتابه فهو صالح قال ابن معين: جميع ما حدث به حفص ببغداد والكوفة إنما هو من حفظه كتبوا عنه ثلاثة آلاف وأربعة آلاف من حفظه. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس. ٣٥ ـ ابن حجر العسقلاني.

عباس بمثله فيقول: حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس بمثله فلما فرغ ضرب حفص بيده إلى ألواح جارية فمحاها فقال جارية: تحسدون؟ فقال له حفص: لا. ولكن هذا يكذب فقلت ليحيى: من الرجل؟ فلم يسمه لي فقلت له يوماً: يا أبي سعيد: لعلي كتبت عن هذا الشيخ ولا أعرفه قال: هو موسى بن دينار.

الطبقة العاشرة:

قوم كتبوا الحديث ورحلوا فيه وعرفوا به فتلفت كتبهم بأنواع من التلف فلما سئلوا عن الحديث حدثوا به من كتب غيرهم أو من حفظهم على التخمين. فسقطوا بذلك.

منهم: عبدالله بن لهيعة الحضرمي[١]: على

---

(١) قلت: في مسألة أو حرق كتب عبدالله بن لهيعة. وما حكم من يأخذ عنه قبل الاختلاط وبعده فانظرها في الكتب التالية:
- كشف الوجيعة في حال أمر ابن لهيعة. الشيخ أبي إسحاق الحويني - الدلائل الرفيعة في ذكر من صحت روايته عن أبي لهيعة. للشيخ علي حسن عبدالحميد الحلبي. - رسالة في حال الرواة عن ابن لهيعة. للشيخ عقيل بن محمد المقطري.
عبدالله بن لهيعة حديثه وعلله في الكتب الستة للشيخ: عمر محمد الشامي.

جلالة محله وعلو قدره لما احترقت كتبه بمصر ذهب حديثه فخلط من حفظه وحدث بالمناكير. فصار في حد من لا يحتج بحديثه. وكان أحمد بن حنبل يقول: سماع ابن المبارك وأقرانه الذين سمعوا من ابن لهيعة قبل وفاته بعشرين سنة صحيح لأجل احتراق كتبه.




المراجع

١ **جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ**. ابن الأثير.

٢ **بنو الأثير الفرسان الثلاثة**. محمد عبدالله الحمدان.

٣ **مفاتيح علوم الحديث وطرق تخريجه**. محمد عثمان الخشت.

٤ **شرح ألفية السيوطي**. الشيخ محيي الدين عبدالحميد الأزهري.

٥ **مباحث في علم الجرح والتعديل**. علي قاسم سعد.

٦ **علم أصول الجرح والتعديل**. أمين أبولاوي.

٧ **الفهارس ومكانتها عند المحدثين**. سعد المرصفي.

٨ **تاريخ الفقه الإسلامي**. عمر الأشقر.

٩ **موطأ**. مالك.

١٠ **المدخل إلى أصول الحديث**. الحاكم النيسابوري. تحقيق الشيخ أبي عاصم بشير ضيف. دار ابن حزم ٢٠٠٧.

١١ **تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس**. ابن حجر العسقلاني.

١٢ **منن الرحمن على التابعي الجليل أبي حنيفة النعمان.** ظفر أحمد العثماني.
١٣ **تدريب الراوي شرح تقريب النووي.** للسيوطي.
١٤ **الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث.** ابن كثير.
١٥ **مقدمة ابن الصلاح.**
١٦ **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث.** السخاوي.
١٧ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال.** الذهبي.
١٨ **مدرسة الإمام أبي حنيفة ـ الخطاط** وليد الأعظمي.




الفهرس

